فراغ التأويل في الرؤى التفسيرية

The gap of interpretation in interpretive visions

أ. د. محمد صبار نجم
زينب علي مهدي
كلية الفقه / جامعة الكوفة

Prof. Dr. Muhammad Sabbar Najm
Zainab Ali Mahdi
Faculty of Jurisprudence/University of Kufa

ملخص

يعد النص القرآني نص متميز ، فهو نص قابل للقراءة وللفهم والتأويل وللتعاطي معه، لأدراك مكنوناته، ولأنه نص يسير في مساحة واسعة تقتضي التأمل والقراءة والفهم، مما يؤدي الى انتاج عدة مساحات قابلة للحديث ، تحتاج بدورها الى إضافات المتلقي _المفسر_ للكشف عما يسمى بفراغ النص. ونظراً لأن شخصية المفسر والياته ينتج عنها فضاءات من المؤثرات تؤدي بدورها الى الكشف عن الفراغات التأويلية المسكوت عنها في النص محاولة منه لملئها بطريقته، الامر الذي كان مدعاة لنوع من التفاعل التفسيري فيما بين رؤى المفسرين وصولاً الى الحكم المناط في النص حاولت هذه الدراسة أن تبين تلك الفراغات في الرؤية التفسيرية، وطريقة التفاعل بين تلك الرؤى، ومما تنتجه مساحة التأويل والفراغ الذي يتحاور فيه المفسرون تارة ويتصارعون فيه تارة أخرى، وصولاً الى بلورة العقلية التفسيرية لديهم.

الكلمات المفتاحية: فراغ، التأويل، الرؤى، التفسيرية، النص، القران.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i28.8345

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

فراغ التأويل في الرؤى التفسيرية

الأستاذ الدكتور
محمد صبار نجم
جامعة الكوفة - كلية الفقه

الباحثة
زينب علي مهدي
جامعة الكوفة - كلية الفقه

فراغ التأويل في الرؤى التفسيرية

الأستاذ الدكتور
محمد صبار نجم
جامعة الكوفة - كلية الفقه

الباحثة
زينب علي مهدي
جامعة الكوفة - كلية الفقه

ملخص البحث

يُعدُّ النص القرآني نص متميز ، فهو نص قابل للقراءة وللفهم والتأويل وللتعاطي معه ؛ لأدراك مكنوناته ، ولأنَّه نص يسير في مساحة واسعة تقتضي التأمل والقراءة والفهم ، مما يؤدي الى انتاج عدة مساحات قابلة للحديث ، تحتاج بدورها الى اضافات المتلقي – المفسر– للكشف عما يسمى بفراغ النص . ونظراً لأَنَّ شخصية المفسر وآلياته ينتج عنها فضاءات من المؤثرات تؤدي بدورها الى الكشف عن الفراغات التأويلية المسكوت عنها في النص محاولة منه لملئها بطريقته ، الأمر الذي كان مدعاة لنوع من التفاعل التفسيري فيما بين رؤى المفسرين وصولاً الى الحكم المناط في النص . حاولت هذه الدراسة أن تبين تلك الفراغات في الرؤية التفسيرية ، وطريقة التفاعل بين تلك الرؤى ، وما تنتجه مساحة التأويل والفراغ الذي يتحاور فيه المفسرون تارة ويتصارعون فيه تارة أخرى ، وصولاً الى بلورة العقلية التفسيرية لديهم .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله الطيبين وصحبه الميامين وبعد ...

إنَّ النص بطبيعته يتضمّن ظلاً مفهومياً ، يسير في مساحةٍ واسعةٍ تقتضي التأمل والقراءة والفهم ، وهذا ما يؤول الى إنتاج عدّة مساحات قابلة للحديث ، تنتج بدورها أشبه ما يكون فراغاً يحتاج الى مثاقبة وإضافات من المتلقي لذلك النص .

إنَّ هذا الأمر بطبيعته ولّد ما يمكن أن يُسمى بالفراغ التأويلي وهو نوع من الصراع غير الظاهر في فهم النص وملاحقة المسكوت عنه فيه من الذين يتصدّون له .

وفي إطار ذلك نجد أنَّ المفسرين قد انشغلوا أشدَّ الاشتغال بالبحث عن تلك الفراغات ومحاولة ملئها بما تؤطره لذلك ثقافتهم وحوارهم مع النص .

لذلك كان من المناسب أن نلاحق المفهوم في عدّة دراسات تبنت فكرته وطرحه وتطبيقه وصولاً الى الرؤى التفسيريّة الخاصة بكل مفسر مروراً بمقدمات تلك الرؤى .

ومن هذا وقع البحث في مطلبين هما : الأول دراسة في المفهوم ، والمطلب الثاني : الفراغ التأويلي في الدراسات التفسيرية والقرآنية .

المطلب الأول : دراسة في المفهوم

أولاً : الفراغ التأويلي في الدراسات النصية

إنَّ الدراسات النصية دراسات واسعة تتصدّى المفهوم المعجمي للمصطلح الى مفاهيم فكرية وتأويلية وغيرها من المفاهيم التي تحتك بالنص عموماً والنص المقدّس خصوصاً – ونعني به القرآن الكريم – التي تُنتج قواعد وضوابط ومداخل لعلومٍ جمّةٍ .

وفي هذا الاطار سنلاحق المفهوم تفكيكياً في إطار الدراسات التي عرضت له وطبقته ضمن مفاهيمها .

فالفراغ في اللغة : من فرغ يفرغ ويفرغ فراغاً وفروغاً وفرغ يفرغ . أي الخلاء كقوله تعالى :﴿ **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً** ﴾ [١] . أي خالياً من الصبر . وفرغت من الشغل وتفرغت لكذا ، واستفرغت مجهودي في كذا أي بذلته. يقال : استفرغ فلان مجهوده إذا لم يبق من جهده وطاقته شيئاً [٢] . ((فالفراغ في اللغة على وجهين: الفراغ من الشغل ، والآخر: القصد للشيء)) [٣] . أي أنَّ الفراغ هو الخلاء من الشيء .

أمّا التأويل : فهو من آل يؤول ، أي : رجع ، وأول الحكم إلى أهله ، أي: أرجعه ورده إليهم [٤] . وآل الشيء يئول أولاً ومآلا رجع [٥] . فالتأويل تفسير ما يئول إليه الشيء وقد أوله تأويلا و تأوله بمعنى [٦] .أي أنَّ التأويل هو ما يرجع إليه الشي وتفسيره بما يئول إليه .

إنَّ نظرية التأويل في الدراسات المعاصرة أو ما يسمى بالهرمينوطيقا ، تُعنى بعدَّة أمور منها الدراسات الخاصّة بعمليات الفهم ، لاسيما فيما يتعلق بتأويل النصوص [٧] . والهرمينوطيقا ((هي فن كشف الخطاب في الأثر الادبي)) [٨] . بمعنى يفسر أو يوضح توحي بعملية الافهام [٩] . فهو مصطلح يشير الى تأويل النصوص الدينية بطريقة خيالية ، ورمزية ، تحاول اكتشاف المعاني الخفية للنصوص المقدسة ، حيث أصبحت الهرمينوطيقا نمطاً من أنماط القراءة الممكنة لقراء ة النصوص وتأويلها [١٠] .

كما ((تتميز الهرمينوطيقا عن التفسير بأنَّها منهج هذا التفسير وأُصوله وأحكامه ، فإذا كان التفسير وقفاً على الشرح أو التعليق الفعلي ، فإنّ الهرمينوطيقا هي قواعد هذا التفسير أو منهاجه ، أو النظرية التي

تحكمه . وإذا كان هذا التعريف قد نشأ في حقل اللاهوت ونما بمقتضياته ، فقد أتسع فيما بعد ليشمل الأدب ويشمل النصوص بمختلف أنواعها)) [١١] . فمهمة الهرمينوطيقا الكشف عن شيء النص غير المحدود لا عن نفسية المؤلف وأنَّ هذه الشيئية غير المحدودة هي مرجعية المعنى [١٢] .

إنَّ عملية تأويل أي نص أدبي ليتحقق فهمه ، ينتج من خلال عملية التفاعل بين القارئ والنص ؛ لأنَّ الفهم نفسه يأتي من القراءة المؤولة من التعبير [١٣] . ((فالنص في ايحائيته لابُدّ وأن يساءل عن الكيفية التي يُعبر بها ، فيحدث الأثر المشاهد في عملية التلقي ، فالإيحاء فاعلية ديناميكية تبيح للنص سبل التواصل عبر الزمان والمكان)) [١٤] . أي أنَّ النص يكون مؤثراً حياً يؤدي ما يريده قائله من خلال تفاعل القارئ مع النص ومن ضمنها البحث عن التأويلات المستبطنة فيه . فالقراءة ((موثوقة بالنص وتأريخيته ، كل قراءة هي محض تأويل .. دخول تأريخية القارئ في تأريخية النص . ليست هناك قراءة دائمة ؛ هناك فقط قراءة تأريخية ، ليس هناك معنى دائم أو مثالي ، هناك فقط معنى وجودي ، أي المعنى كما يبزغ خلال فهم القارئ التأريخي للنص التأريخي)) [١٥] . فيلتقي أفق القارئ بافق النص ، فيقرأ القارئ بفهمه وبأُطره المرجعية ، فالنفس كيان ثقافي ، وأنَّ المعنى شيء ثقافي مشيد ، فأفاق القارئ يحددها الوجود الثقافي له ، وأنَّ العال بطبيعته متغير وقابل للتغيير [١٦].

والقارئ المؤول لابُدّ له من ذخيرة معرفية ثقافية عميقة وواسعة ، ليشكل عملية تفاعلية مع النص [١٧] . ((فالقراءة ليست فعلاً عادياً ، أو أمراً عابراً ، إنّما هي مشاركة وتفاعل)) [١٨] . فيعمد القارئ الى التأويل بطريق رد الغائب الى الشاهد ، وفقاً لقدراته وقابليته للتطوير والتنمية غير المحدودة [١٩] . فالتأويل هو إجراء مفتوح لا تختزله رؤية محددة [٢٠] ، غايته الكشف عن الشيء غير المحدود في النص وفهمه [٢١] .

أمّا نظرية الفراغ التي أسَّسها أحد المعاصرين [٢٢] فحدّد معناها بقوله : ((إنَّ وراء كل بداية مظهرية يكمن دائماً وباستمرار أصل خفي ، بلغ من الخفاء والعمق حداً يصعب معه علينا تملكه وإحكام القبضة عليه ، حتى أنّنا لننساق رغماً عنا عبر وهم سذاجة التسلسل التاريخي والزماني للأحداث نحو نقطة تتباعد بشكل محدود نحو نقطة لم يعرف لها التاريخ مكاناً ولا زمناً ، أي نقطة لن تكون سوى فراغ ... أنَّ كل خطاب ظاهر ينطلق سراً وخفية من شيء ما تم قوله ، وهذا " الما سبق قوله " ليس مجرد جملة تم التلفظ بها ، أو مجرد نص سبقت كتابته ، بل هو شيء " لم يُقل أبداً " إنّه خطابٌ بلا نص ، وصوت هامس همس النسمة، ثم التلفظ به في هذا الصمت شبه المطبق ... فالخطاب الظاهر ليس في نهاية المطاف سوى الحضور المانع لما لا يقوله ، وهذا " الما لا يقال "هو باطن يُلغِّم ومن الداخل كل ما يقال)) [٢٣] . أي أنَّ النص يحفل بفجوات ومناطق صمت يجب على الناقد أن يملأها وينطقها ، فإنّ انطاق

الصوامت تعني قراءة المعنى بين السطور ذاتها ، فيناقش الناقد ما لا يقوله النص ويصمت عنه [٢٤] . والصمت هو ((تلفظ غائب أو بالغياب وهو على عكس النطق والكتابة المجسدين في الصوت والخط)) [٢٥] . فالعمل الأدبي لا يشعر به المتلقي إلا من خلال جوانبه الصامتة الدالة ، ليقف عندها ويجعلها تتكلم [٢٦] . ويدرك وجوده بعلامات في النص تشير إليه مثل الفراغ والغياب والفجوة في الكتابة ، وتخفيض حجم المقول . الهدف منه تحقيق وظائف رُبّما يعجز القول المثبت في النص على القيام بها على أحسن وجه [٢٧] . حيث ((يتخلق الفراغ بين العلامة ومعناها المحتمل ، ويفتح فراغ آخر بين المعنى الذي تم تحديده ، بصرف النظر عما هو هذا المعنى ، والواقع الفعلي . هذان الفراغان يمثلان فراغات التفسير ، وهي الظروف التي يمكن فيها حدوث أي تفسير وكل تفسير)) [٢٨] . وإنَّ متعة النص ولذة القراءة لا تتحققان بمفهومهما العميق إلا بعد التأمل وإعمال الفكر وكد الذهن من أجل الفهم [٢٩] . فقراءة النص تتأثر بحضور ما هو مكتوب وما هو بياض محسوس ، فيقرأ من زاويتين ، مرة من جهة المكتوب ، ومرة من جهة البياض [٣٠]. فالنص حسب هذا المفهوم يحتوي دائماً على فراغات لا يملؤها إلا المتلقي ، فالنصوص مفتوحة لاحتوائها على مناطق غير محددة تنتظر القارئ المناسب لملئها وتوجيهها وجهة تأويلية [٣١] . كما أنَّ القارئ لا يمكنه ابداً أن يفهم من النص الى أي حد تكون آراؤه دقيقة أو غير دقيقة حول النص المقروء ، وإنّ غياب القدرة على التأكد وتحديد الهدف هو بالضبط مصدر التفاعل بين القارئ والنص ، كما أنَّ الفراغات بين النص والقارئ هي التي تسبب التواصل في عملية القراءة ، ويصبح الفراغ اساساً لعملية التفاعل بين النص والقارئ [٣٢] . وعليه فالقارئ المستبصر لا يقرأ النص كما يريد هو، ولكنه يقرأه كما يريد له النص أن يقرأه [٣٣] .

ثانياً : الفراغ التأويلي في الدراسات التفسيرية والقرآنية

يُعدُّ علم التأويل من العلوم التي عني بها الفكر الاسلامي ، والدراسات القرآنية ، لأهميته في علم التفسير والكلام والفلسفة ، والفقه وأصوله. فانشغل العرب والمسلمون بأشكال التأويل كما انشغلت به من قبلهم ومن بعدهم باقي الأمم ، لأنَّ عملية التأويل ضرورية ، فكل كائن بشري سوي يعير الانتباه الى ما يحيط به من ظواهر الكون التي يريد التعرف عليها ، وتقوده عملية التعرف الى طلب معرفة ما ظهر منها وما بطن [٣٤] .

فقد كان علم التأويل عند المتقدمين من علماء المفسرين والدراسات العربية مرادفاً لمعنى التفسير [٣٥] . حيث ورد معناه عند ابي عبيده (ت:٢١٠هـ) في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ**﴾ [٣٦] . بقوله : ((إنَّ التأويل التفسير والمرجع)) [٣٧] . أمّا الطبري (ت:٣١٠هـ) فقد ذهب الى أنَّ معنى التأويل بمعنى التفسير بقوله : ((وأمّا معنى"التأويل" في كلام العرب،

فإنّه التفسير والمرجع والمصير)) [٣٨] . و وافقه الطوسي (ت:٤٦٠هـ) في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿**يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ** ﴾ [٣٩] . بقوله : ((وما يعلم تأويله " يعني تفسيره)) [٤٠] . أي أنَّ التأويل لدى المفسرين المتقدمين بمعنى التفسير والمرجع [٤١] . كقول الرازي (ت:٦٠٦هـ) : ((إنَّ التأويل هو التفسير وأصله في اللغة المرجع والمصير، من قولك آل الأمر إلى كذا إذا صار إليه ، وأولته تأويلاً إذا صيرته إليه ، هذا معنى التأويل في اللغة، ثم يسمى التفسير تأويلاً...وذلك أنّه إخبار عما يرجع إليه اللفظ من المعنى)) [٤٢] .أي أنَّ السلف قد وجدوا أنَّ التأويل ردفاً للتفسير ، باعتمادهم على ما جاء بمعناه اللغوي عند العرب الذي يعني المرجع والمصير . كتفسير قوله تعالى :﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إلا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ** ﴾ [٤٣] . حيث فسر الطبري(ت:٣١٠هـ) ذلك بقوله : إنَّ تأويله هل ينتظر المشركون الذين يكذبون بآيات الله ويجحدون لقاءه ، الى ما يؤول إليه أمرهم ، من ورودهم على عذاب الله، وصِلِيِّهم جحيمه، وأشباه هذا مما أوعدهم الله به [٤٤] . فقد قال تأويل القول وأراد به تفسيره لا أن يؤول ما وراء النص .

وقيل إنَّ معنى التأويل في لفظ السلف هو تفسير الكلام وبيان معناه ، سواء وافق ظاهره أو خالفه ، فيكون التأويل والتفسير عندهم متقارباً أو مترادفاً كتفسير الطبري (ت:٣١٠هـ) في تفسيره : القول في تأويل "كذا وكذا " [٤٥] . كقولهم في تفسير قوله تعالى : ﴿ **أَنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ [٤٦] . فيرى الطبري (ت:٣١٠هـ) أنَّ تفسير النص فيه ((وجهان من التأويل: أحدهما: يد الله فوق أيديهم عند البيعة، لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه ﷺ ؛ والآخر: قوة الله فوق قوتهم في نصرة رسوله ﷺ، لأنّهم إنّما بايعوا رسول الله ﷺ على نصرته على العدو)) [٤٧] . أي أنَّ التأويل مرة يكون تفسير للفظ الظاهر وبيان مراده يمكن لأي أحد ادراكه ، ومرة يكون التأويل للفظ الظاهر وبيان المراد من قبل الراسخين في العلم . وفي كلا الحالتين معناه تفسير اللفظ الظاهر .

فيما أخذ التأويل في الدراسات المتأخرة معنى مغاير لمعناه عند السلف الذي كان بمعنى الإرجاع ، وأصبح معناه صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح بدليل يقترن به [٤٨] . فاصبح المتأول أمام وظيفتين ((بيان إحتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه ، وبيان الدليل الموجب للصرف إليه عن المعنى الظاهر، وهذا هو التأويل الذي يتنازعون فيه في مسائل الصفات ، إذ صنف بعضهم في إبطال التأويل ، أو ذم التأويل ، أو قال بعضهم في آيات الصفات لا تؤول ، وقال الآخر بل يجب تأويلها ، وقال الثالث بل التأويل جائز يفعل عند المصلحة وترك عند المصلحة ، أو يصلح للعلماء دون غيرهم الى غير ذلك من المقالات والتنازع)) [٤٩] . وقد أراد به الزركشي (ت:٧٩٤هـ) : ((صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني)) [٥٠] . إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسنة [٥١] . فالتأويل تفسير باطن اللفظ

والإخبار بحقيقة المراد أمّا التفسير فهو إخبار عن دليل المراد ، لأنَّ اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل [٥٢] . أي أنَّ التأويل تفسير ما وراء النص الظاهر .

كتأويل قوله تعالى : ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ [٥٣] . حيث ورد تأويل الماعون على أوجه مختلفة عند المفسرين ، على أنّه ممكن أن يراد به زكاة الأموال، أو المال، وقيل هو كل منفعة،، أو أنّه العارية بما ينتفع به الناس بينهم ، أو أنّه الماء والكلأ ، ويمكن أن يكون المراد منه الماء وحده ، ورُبّما منع الحق كله [٥٤] .

ويقول صاحب الميزان : ((إنَّ المراد بتأويل الآية ليس مفهوماً من المفاهيم تدل عليه الآية سواء كان مخالفاً لظاهرها أو موافقاً ، بل هو من قبيل الأمور الخارجية، و لا كل أمرٍ خارجي حتى يكون المصداق الخارجي للخبر تأويلاً له، بل أمر خارجي مخصوص نسبته إلى الكلام نسبة الممثل إلى المثل بفتحتين و الباطن إلى الظاهر)) [٥٥] .أي أنَّ التأويل هو إحالة اللفظ الظاهر الى شيء خارجي يمثله لبيان المعنى الباطن من المعنى الظاهر للنص . كإحالة لفظ الماعون وتمثيله بشيء خارجي ليبين المراد من وراء اللفظ .

فالتأويل كالنسبة بين المدلول والأمر الخارجي كنسبة الممثل الى المثل ، وإنْ لم يكن مدلولاً للآية بما لها من الدلالة فهو محفوظ فيها نوع من الحكاية والحفظ [٥٦] .

وبهذا يكون ((الخطاب سلسلة مفتوحة من البنى المفاهيمية ، داخل حدود الجماعة المتخيلة ، خارجها ، وسوف يصبح المعنى مشتركاً بين الخطاب والمتلقي وأنّه لن يعني المعنى بعينه لدى جميع أفراد الجماعة ، أو أفراد جماعات أخرى ، وسيختلف باختلاف فهم المتلقين ، واستعداداتهم المعرفية ، ومنطلقاتهم الفكرية ، وأغراضهم الشخصية ، وإنتماءاتهم ، فيتحدد مستوى التفاعل مع محتواه)) [٥٧] . فالقرآن ليس صورة لنفسية فرد ، وليس مرآة لعقلية شعب ، ولا سجل تأريخي يختص بعصر معين ، إنّما هو كتاب الإنسانية المفتوح ، وتأويله إسهام في تحقيق الوعي والثقافة ، وإحياء ذهن المسلم ، وتذكيره برسالته ، فهو مهم ؛ لأنّه يطلق الفكر ليعود قادراً على التوليد وتعدد الرؤية ، والتجرد الى حدٍ ما من ظروف الزمان [٥٨] . أمّا الاصوليون فقد جاء مفهوم التأويل عندهم مختلفاً عن معناه عند المفسرين من حيث الموضوع ، حيث يأخذ التأويل عند المفسرين النصوص المتشابهة كآيات الصفات ، وعند الاصوليين يتناول آيات التكليف [٥٩] . حيث عرفه الجويني (ت:٤٧٨هـ) بقوله : ((التأويل رد الظاهر الى ما إليه مآله في دعوى المؤول)) [٦٠] . وغيرها من التعريفات [٦١] . إلا أنَّ التعريف الجامع المانع للتأويل ما ذهب إليه الامدي (ت:٦٣١هـ) بقوله هو :((حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتماله له بدليل يعضده)) [٦٢] . فقوله: (حمل اللفظ على غير مدلوله) احترازاً، عن حمله على نفس مدلوله. وقوله: (الظاهر

منه) احتراز عن صرف اللفظ المشترك من أحد مدلوليه إلى الآخر فإنه لا يسمى تأويلاً. وقوله (مع احتماله له) احترازاً عمّا إذا صرف اللفظ عن مدلوله الظاهر إلى ما لا يحتمله أصلاً ، فإنّه لا يكون تأويلاً صحيحاً. وقوله: (بدليل يعضده) احترازاً عن التأويل من غير دليل ، فإنه لا يكون تأويلاً صحيحاً أيضاً. وقوله: (بدليل يعم القاطع والظني) وعلى هذا فالتأويل لا يتطرق إلى النص ولا إلى المجمل ، وإنّما يتطرق إلى ما كان ظاهراً [٦٣] . ويقول ابن دقيق العيد: ((ونقول في الألفاظ المشكلة: إنها حق وصدق على الوجه الذي أراده، ومن أول شيئ منها فإنْ كان تأويله قريباً على ما يقتضيه لسان العرب وتفهمه في مخاطباتها لم ننكر عليه ، ولم نبدعه، وإنْ كان تأويله بعيداً توقفنا عنه، استبعدناه، ورجعنا إلى القاعدة في الإيمان بمعناه مع التنزيه. قلت: وحيث ساعد التأويل لغة العرب فلا يقطع بأنّه هو المراد، فالله أعلم بمراده، بل نقول: يجوز أن يكون المراد كذا، وقد يترجح ذلك بالقرائن المحتفة باللفظ)) [٦٤] . أي أنّه اشترط في التأويل أن يرد الى اصله بقرينه يفهمها المتلق العربي ، وإنْ لم يكن مفهوماً ، يتوقف عن التأويل فيها ويكون علمها عند الله تعالى .

ومن ذلك يتبين أنَّ التأويل في الدراسات التفسيريّة بين المتقدمين والمتأخرين قد تمحور حول تفسير النص القرآني ، وما يؤول إليه اللفظ الظاهر ليتوصل الى المراد من قوله تعالى بواسطة اللغة بدليل يعضد تأويله . فتخلص الى كشف المراد من النصوص القرآنية

وترى الدراسات الحداثوية أنَّ القرآن الكريم قد نزل مستجيباً لحاجات الواقع وحركته المتطورة ، ومع تغير تلك الحركة وتطورها ، بعد إنقطاع الوحي ، تظل العلاقة بين الوحي والواقع علاقة جدلية يتغير فيها معنى النص – التراث التفسيري – ويتجدد بتغير معطيات الواقع [٦٥] . كما عدّت ((التأويل إحياء لثقافتنا ، بل لا إحياء دون تأويل ، والتأويل هو طريقنا الى الحياة)) [٦٦] . وفهم ذلك يتأتى من عملية الفهم نفسه ، والذي يتحصل بعد القراءة المؤولة من التعبير [٦٧] . فالتأويل لديها هو الطريقة التي يتم بها إختراق النص بأفق إجتهادي تجديدي ، يحقق التوازن بين النص والواقع المتغير [٦٨] . ويرى الطيب التيزيني أنَّ فلسفة التأويل ضرورية في تنمية العقل البشري والتي قد تصارع عليها المفسرون ، فالفهم التأويلي لنص ما ، يتناول الموقف الذي يعضده مفسره [٦٩] . كتأويل قوله تعالى : **﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴾** [٧٠].

والفهم التأويلي الذي نوَّه به المفسرون هنا كان يتمحور عبر التحليل اللغوي للعلاقة القائمة بين (الله) و (الراسخون في العلم) حيث أوَّل البيضاوي (ت:٦٥٨هـ) النص بقوله : ((وما يعلم تأويله الذي يجب أن

يحمل عليه. إلا الله والراسخون في العلم أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ، ومن وقف على إلا الله فسر المتشابه بما أستأثر الله بعلمه: كمدة بقاء الدنيا، ووقت قيام الساعة، وخواص الأعداد كعدد الزبانية، أو بما دل القاطع على أنَّ ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد. يقولون آمنا به استئناف موضح لحال الراسخين، أو حال منهم أو خبر أن جعلته مبتدأ)) [٧١] . حيث جعل الوقف على الراسخين في النص ، أي أنّه استعمل اللغة وكيفية فهم الدلالات المستنبطة ، يعود ضمن ما يعود إليه التكوين الفقهي للمفسر المؤول ، حيث إخترقه ذلك الموقف الخفي أو المصرح به من العلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية ، فقراءة (و) عاطفة أمر ، وقراءتها على أنّها حرف ابتداء أمر آخر ، والخلاف بين الأمرين يؤدي الى خلاف في العمق مما ينتج قضية منطقية ، فقراءة الواو عاطفة من قبل المؤول توحي أنَّ بنية النص منفتحة تثير القارئ الراسخ في العلم باتجاه الحوار والمسائلة ، بخلقها فضاءات ذهنية بعيدة ، من شأنها أن تقدم إمكانات للمحافظة على الحد الضروري في توازنه مع عصره ، تجعله يسوغ موقفاً اجتماعياً ، أو سياسياً ، أو ايديولوجياً خفياً أو معلناً والخروج من دائرة إنتمائه للنص القرآني [٧٢] .

أي أنَّ ((تأويل السلف نابع من موقف المفسر وهموم عصره وإطاره الفكري والثقافي ، وكلها أمور لا يمكن لأي مفسر أن يتجنبها مهما ادعى الموضوعية والانعزال عن الواقع والحياة مرة أخرى في الماضي)) [٧٣] . ففهم النص وتأويله هو دائماً إنعكاس بارز لموقف المفسر على سياق القول والمعنى والموقف [٧٤] . وعليه فإنّ أي تأويل يكون نابع من موقف المؤول وهموم عصره وإطاره الفكري والمعرفي ، فيكون التأويل ملازم لذاتية المفسر ، يتمكن من خلالها ملئ الفراغات وتأويلها وفقاً لذلك.

فتختلف قراءة النص من قراءة الى أخرى ، ومن قارئ الى قارئ آخر ، وهو ما نتج عنه اختلاف في المدارس الفقهية والكلامية [٧٥] . وأنّ معيار الحسن والقبيح لا يتمثل في نمط النص المؤول ، بل في الوضعية الاجتماعية المشخصة ، التي أسهمت في توسيع دائرة التعددية المذهبية الاعتقادية والمنهجية [٧٦] . فيكون كل تأويل هو إعادة تأول [٧٧] . مما حدا بزعم كل مفسر أنَّ تفسيره هو الأصح من بين التفاسير الأخرى [٧٨] . أي أنَّ تحديد المعنى يكون مرتبطاً بأفق توقعات المفسر وعقله . فالانتقال من الخاص الى العام في الأحكام الشرعية هو انتقال دلالي ، يتحقق باستعمال آليات اللغة ، وأنّ هذا الانتقال لا ينفي علاقة النص بالواقع ولا يتصادم معها ، فسبب النزول هامٌ لأدراك المعنى واكتشاف الدلالة ، إلا أنَّ تلك الدلالة والمعنى لا تقفان عند حدود الواقع ، بل تكون نصوصاً قابلة للتعبير عن وقائع شبيهة ، فهي قابلة لإعادة القراءة والتفسير والتأويل [٧٩] .

كما في معرفة اسباب النزول التي تفيد المفسر في بيان الحكمة التي دعت الى تشريع حكم من الأحكام القرآنية وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث ، وفهم المعاني القرآنية لاستنباط الأحكام

[٨٠] . كما يلزم المفسر أن يعلم أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لاحتجاج الصحابة وغيرهم على وقائع بعموم آيات نزلت في أسباب خاصة ، وهذا المناسب لاستمرارية أحكام القرآن [٨١] . ومنه قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** ﴾ [٨٢] ، فقيل إنّها نزلت في أوس بن الصامت عند قوله لزوجته أنت عليَّ كظهر أمي، فهو أول من ظاهر في الإسلام، وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لإمرأته: أنت عليَّ كظهر أمي حرمت عليه ، فأنزل الله تعالى في قصة الظهار آيات. ولا خلاف أنَّ الحكم عام في جميع من يظاهر، وإنْ نزلت الآية على سبب خاص [٨٣] ، وبيان ذلك أنَّ هنالك أحكاماً قرآنية قد نزلت لأجل حادثة وقعت فبين المراد بحكمها حينئذ ، إلا أنَّ حكمها باق بعد الحادثة ، يوجب العمل به ، ولا يقتصر حكمها على من نزلت لأجله . فيعتمد بذلك على العقل التفكيكي الذي ينطلق من البعدين الواقعي والتأريخي من اجل تحقيق الفهم الصحيح للنص خاصة منه الديني لأنَّ قراءته هي الغاية الأولى لعمله الفكري ، وبالتالي يبتعد عما يطلق عليه أسم الفهم الحرفي [٨٤] . ومن ذلك يتبين أنَّ الدراسات الحداثوية لتأويل النص ، ترى أنَّ كل نص قابل للقراءة ، كما أنَّ تلك القراءات تختلف بإختلاف العصر والمذهب والحالة الإجتماعية ، والسياسية والثقافية التي يعيشها مؤول النص ، مما ينعكس في ملئه لفراغات التأويل داخل النص . مما أنتج تفسيرات مختلفة غير متناهية للنصوص .

المطلب الثاني : فراغ التأويل والرؤى التفسيريّة

تتسم الموسوعة التفسيريّة في علوم القرآن الكريم بالفضاء المعرفي ، بما ورد فيه من معارضات ومناقشات علمية ومساجلات معرفية ، في توجيه النصوص القرآنية حسب الصراع المذهبي والطائفي ، فقابلية النص القرآني وتوسع مجالاته في الدلالة والفلسفة هو ما يسوغ إنفتاحه لقراءات متعددة [٨٥] . وهو ماعبر عنه الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾ [٨٦] . بقوله : ((وتدبر الآيات: التفكر فيها، والتأمل الذي يؤدى إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة، لأنَّ من إقتنع بظاهر المتلوّ، لم يحل منه بكثير طائل، وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها، ومهرة نثور لا يستولدها)) [٨٧] . ففي ذلك إشارة الى التدبر في قراءات النص القرآني ، والكشف عن تأويلاته ، وعدم الاكتفاء بظاهر النص في بيان المراد . مما أدى الى تعددية الإفهام الانسانية كقول محمد عبده في ذلك : ((لكل مسلم أن يفهم عن الله من كتاب الله وعن رسوله من كلام رسوله ، بدون توسيط أحد من سلف ولا خلف ، وإنّما يجب عليه قبل ذلك أن يحصل من وسائله ما يؤهله للفهم ، كقواعد اللغة العربية وآدابها واساليبها واحوال العرب خاصة

في زمان البعثة ، وما كان الناس عليه زمن النبي ﷺ وما وقع من الحوادث وقت نزول الوحي ، وشيء من الناسخ والمنسوخ من الآثار)) [٨٨] . أي أنّه يؤكد على فهم القرآن وفقاً لما يمتلكه المتلقي من مؤهلات تمكنه من تأويل النص القرآني . ولبيان تفاعل الرؤى التفسيريّة في تأويل النص القرآني وكيف عمل المفسرون على ملئ الفراغ فيما أولوه من نصوص كل حسب فهمه . وسيقتصر البحث على بعض الموضوعات على سبيل التوضيح لا الحصر فيما ذهبوا إليه ، منها :

أولاً : تأويل المجمل والمفصل

ورد في مفهوم المجمل عند الطوسي (ت:٤٦٠هـ) أنّه ((ما لا ينبئ ظاهره على المراد منه مفصلاً)) [٨٩] . وحده في موضع آخر: ((هو ما لا يفهم المراد بعينه بظاهره)) [٩٠] . فيدل ذلك أنَّ اللفظ الظاهر مبهم لا يفهم معناه ، و لا يُمكن الترجيح فيه لمعنى معين . و وافقه على هذا المفهوم بعض المفسرين [٩١] . ففي قوله تعالى : ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ** ﴾ [٩٢] . أَنَّ الخطاب ليس بمجمل ، لأنَّ الميتة قد فهمها العرب ، ليس فيها إبهام ، فلا يجوز الإنتفاع منها بشيء ولا بوجه من الوجوه [٩٣] . فمفهوم المجمل هو المبهم الذي لا يعرف المراد منه لافتقاره الى البيان . ويؤيد ذلك تأويل قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ [٩٤] . فالصلاة لفظ مجمل لا يمكن بيان المراد منها بظاهر اللفظ ، لأنَّ أصل فرضها مجمل يفتقر إلى البيان [٩٥] . فحد المجمل كما يراه القرطبي (ت:٦٧١هـ) هو ((ما كان يفتقر الى البيان)) [٩٦] . و قال بذلك جملة من المفسرين [٩٧] . وعليه فالمجمل يحتمل معاني شتى لا يمكن أن يتعين فيه محمل من محامله ، لإبهامه وصعوبة الترجيح بين تلك المعاني التي يحتملها اللفظ [٩٨] ، كما في قوله تعالى : ﴿ **تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا** ﴾ [٩٩] ، فلفظ الحين يحتمل عدّة معان لا يمكن أنَّ يحدد فيها زمن معين ، فيكون هناك ابهام ، أي فراغ ومساحة يقوم المتلقي – المفسر– بملئها لايضاح المراد من لفظ الحين . فهو من الكلام الذي خفي معناه على متلقيه ؛ لاشتماله على معان كثيرة لا يمكن الترجيح بينها .

أمّا الرازي (ت:٦٠٦هـ) فيرى أنَّ المجمل متشابهٌ بقوله : ((وأمّا المتشابه فهو الذي سميناه بالمجمل ، وهو ما يكون دلالة اللفظ بالنسبة إليه وإلى غيره على السوية ، فإن دلالة هذه الألفاظ على جميع الوجوه التي تفسر هذه الألفاظ بها على السوية)) [١٠٠] . فلديه أنَّ المجمل هو المتشابه باشتراطه مبدأ التسوية بين المعاني في اللفظ المجمل ، والتي لا يمكن الترجيح بينها لتكافؤها ، فيصعب الترجيح فيما بينها . فالمجمل والمؤول مشتركان في دلالة اللفظ عليه من غير ترجيح [١٠١] . ففي قوله تعالى : ﴿ **الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أو تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾ [١٠٢] يرى أنَّ الطلاق هنا من قبيل المجمل الذي يفتقر الى البيان تعلقَ بما قبله، ومعناه أنَّ الطلاق الرجعي مرتان ، ولا رجعة بعد الثلاث ، أي طلقوا مرتين

يعني دفعتين، وإنّما وقع العدول عن لفظ الأمر إلى الخبر بأنّ التعبير عن الأمر بلفظ الخبر يفيد تأكيد معنى الأمر، فثبت أنَّ هذه الآية دالة على الأمر بتفريق الطلقات، وعلى التشديد في ذلك الأمر والمبالغة فيه ، فالآية متعلقة بما قبلها، وذلك لأنّه تعالى بين في الآية الأولى أنَّ حق المراجعة ثابت للزوج في قوله : ﴿ **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ** ﴾ [١٠٣] ، ولم يذكر أنَّ ذلك الحق ثابت دائماً أو إلى غاية معينة ، فكان ذلك كالمجمل المفتقر إلى المبين ، أو كالعام المفتقر إلى المخصص فبين في هذه الآية أنَّ ذلك الطلاق الذي ثبت فيه للزوج حق الرجعة ، هو أن يوجد طلقتان فقط وأمّا بعد الطلقتين فلا يثبت البتة حق الرجعة بالألف واللام في قوله: الطلاق للمعهود السابق ، فهذا تفسير حسن مطابق لنظم الآية فهو مجمل، لأنه ليس فيه بيان الشرط الذي عنده يثبت حق الرجعة، فيكون مفتقراً إلى البيان، فالآية متعلقة بما قبلها ، ليصبح المخصص حاصلاً مع العام المخصوص، أو كان البيان حاصلاً مع المجمل، وذلك أولى ، لأنَّ تأخير البيان عن وقت الخطاب وإنْ كان جائزاً إلا أنَّ الأرجح أن لا يتأخر [١٠٤] .

أمّا المفصل فقد عرفّه المفسرون بتعريفات عديدة ، فمعناه عند الطوسي (ت:٤٦٠هـ) : ((التفصيل تبيين المعاني بما ينفي التخليط المعمي للمعنى، وينفى ايضاً التداخل الذي يوجب نقصان البيان عن المراد)) [١٠٥] . فالمفصل لديه يقوم على إزالة الخلط والاشتباه في المعاني ، وبما أنَّ المجمل تداخلت فيه احتمالات المعاني والتي لا يمكن ترجيح إحداها ، فيكون المفصل مبيناً للمجمل الذي ينقصه البيان ، وقد وافقه في هذا المفهوم مجموعة من علماء التفسير كالزمخشري (ت:٥٣٨هـ) [١٠٦]، و الطبرسي (ت:٥٣٨هـ) [١٠٧] ، والطباطبائي (ت:١٤٠٢هـ) [١٠٨]، وعبد الله شبر [١٠٩]، كما رأى الحائري أنَّ التفصيل هو : ((تبيين المعاني بما ينفي التخليط الوارد في اللفظ والمعنى ويرفع التداخل الذي هو يوجب نقصان المراد)) [١١٠] ، فالتفصيل تمييز المعاني على وجه يزيل اللبس وهو نظير التبيين والتقسيم [١١١].

ويرى الرازي (ت:٦٠٦هـ) أنَّ التفصيل هو افراد الشيء ليكون وحده غير مختلط بغيره من الأشياء لتستكمل الفائدة بكل شيء على انفراد بالوجه الأكمل [١١٢]، ولعل الثعالبي (٨٧٥هـ) قد تأثر بما ذهب إليه الرازي (٦٠٦هـ) في رؤيته لمعنى المفصل أو التفصيل ، ذلك بأنّ المجمل لا يتبين منه المراد إلا بالتفصيل بين المعاني لإزالة الاشكال منه ، حيث قال فيه : ((التفصيل: أصله في الأجرام: إزالة الاتصال، فهو تفريق شيئين، فإذا استعمل في المعاني، فيراد به أنّه فرق بينها ، وأزيل اشتباكها وإشكالها، فيجيء من ذلك بيانها)) [١١٣] . ويتبين من نصّه أنَّ المجمل ما احتمل معان مشتركة يصعب الترجيح بينها الى حد يتحقق الاشكال فيها ، فيأتي المفصل ليميز معنى من تلك المعاني المشتركة ليزيل ذلك الاشتباه . وعليه فالمفصل هو البيان عما في الكلام من معنى وإيضاحه [١١٤] . كما في قوله تعالى : ﴿

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَعَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُباشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [١١٥] ، فسياق النص يبين مدة الإفطار في اليوم الواحد . وقد أباح تعالى الأكل والشرب للناس ، حتى قال من الفجر فبين ما أُجمل من الوقت وتفصيله ببيان المدة التي يبيح فيها المفطرات ، ((وقوله من الفجر بيان للخيط الأبيض، واكتفى به عن بيان الخيط الأسود. لأنَّ بيان أحدهما بيان للثاني)). [١١٦] فجاء بـ من الفجر، ليزيل التردد في معرفة الوقت الذي فيه اباحة من عدمها [١١٧] . نلحظ من ذلك أَنَّ المفسرين قد تفاعلت رؤاهم في تفسير النص على أَنَّه قد قيد من الفجر ليزيل الابهام في معرفة الوقت المباح فيه الاكل من عدمه .

ثانياً : تأويل العموم والخصوص

كتخصيص عموم اللفظ في الخطاب بالصفة ، والمراد بالصفة هنا هي المعنوية على ما حققه علماء البيان، لا مجرد النعت المذكور في علم النحو [١١٨] . والصفة أمّا أن تكون مذكورة عقيب شيء واحد كقولنا رقبة مؤمنة ولا شك في عودها إليه ، أو عقيب شيئين وهي أمّا أن تكون أحدهما متعلقاً بالآخر كقولك أكرم العرب والعجم المؤمنين فالصفة تكون عائدة إليهما معاً وأمّا أن لا تكون كذلك كقولك : أكرم العلماء وجالس الفقهاء الزهاد فالصفة هنا عائدة إلى الجملة الأخيرة [١١٩] . فالصفة أو الوصف تخصص الحكم ببعض أفراد العام فلا خلاف في اتصال التوابع ، وهي النعت والتوكيد، والعطف والبدل، والتمييز وغير ذلك [١٢٠] . ومن ذلك قوله تعالى : **﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾** [١٢١] .

حيث بين المحرمات من الزوجات في الآية المباركة ، وذكر فيها تحريم الزواج بالربيبة التي في حجورهم من نسائهم ، ولفظ النساء عام يشمل جميع نسائهم ، إلا أنه قد خصص بصفة فقال : (اللاتي دخلتم بهن) فأفرد الحكم بهؤلاء من النساء ، وأخرج نسائهم اللاتي تزوجوهن بالعقد دون الوطء ، فنعت النساء اللواتي من أُمهات الربائب لا غير [١٢٢] .

يلحظ مما تقدّم أنَّ المفسرين قد تصدّوا لهذا الموضوع في إطار طريقة فهمهم كلّ على حدةٍ له وبالطريقة التي يتعاطى معها لأثبات حالة الحكم الذي يستهدفه في النص ، بيد أنّهم نستطيع أن نقول اتفقوا على أنَّ الإطار العام للحكم في هذا النص هو التخصيص بهذه الصفة لإخراج بعض أفراده .

ثالثاً : التأويل في الاطلاق والتقييد

يعدُّ مبحث المطلق والمقيد من المصطلحات التي تناولها المفسرون من خلال تفسيرهم للنصوص القرآنية . فيرى الطوسي (ت:٤٦٠هـ) الى أنَّ الإطلاق في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ** ﴾ [١٢٣] ، بأنّ الانتقام لفظ مطلق ، ((والاطلاق يصلح فيه التقييد: بحذف الاضافة)) [١٢٤]. كما في قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا** ﴾ [١٢٥] ، أمّا الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) فيرى أنَّ المطلق: هو المتناول لكل ما يصلح أن يكون بمكانه من جنسه [١٢٦] ، حيث فسر الآية بقوله : ((فإن قلت: أي رقبة تجزئ في كفارة الظهار؟ قلت: المسلمة والكافرة جميعاً ، لأنَّها في الآية مطلقة)) [١٢٧].

ويرى الرازي (ت:٦٠٦هـ) أَنَّ المطلق في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ** ﴾ [١٢٨]، أن يكون قوله : الذي خلق لا يقدر له مفعول ، فيكون المعنى أنّه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه ، وأن قُدر له مفعول يكون معناه أنّه الذي خلق كل شيء ، فيتناول كل مخلوق ، فهو مطلق ، وليس حمله على بعضهم أولى من حمله على الباقي ، كقولنا: الله أكبر، أي من كل شيء [١٢٩] ، فالخالق مطلق يقصد به إستبداده بالخلق [١٣٠] . أمّا القرطبي (ت:٦٧١هـ) فيرى أنَّ المطلق : ((ليس فيه شرط وتقييد)) [١٣١] ، ومن ذلك يمكن القول : إنَّ مفهوم المطلق من المفاهيم التي توافق العلماء على تحديده إجمالاً بيد أنَّهم اختلفت توجهاتهم تفصيلاً في ذلك .

ومما ورد في الاطلاق قوله تعالى : ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ** ﴾ [١٣٢]، والاطلاق في النص هو تحريم نكاح الأمهات ؛ أي لم يحدد شخص شائع للأمهات ، فذهب الطوسي (ت:٤٦٠هـ) الى أنَّ النص فيه اطلاق ، وليس من قبيل المجمل كما ذهب بعض المفسرين ، حيث يقول : ((في الناس من اعتقد أنَّ هذه الآية وما يجري مجراها، كقوله : "حرمت عليكم الميتة " مجملة لا يمكن التعلق بظاهرها في تحريم شيء ، وإنّما يحتاج إلى بيان قالوا : لأنَّ الاعيان لا تحرم ولا تحل، وإنّما يحرم التصرف فيها، والتصرف يختلف، فيحتاج إلى بيان التصرف المحرم ، دون التصرف المباح، والاقوى أنّها ليست مجملة ، لأنَّ المجل هو مالا يُفهم المراد بعينه بظاهره، وليست هذه الآية كذلك لأنَّ المفهوم من ظاهرها تحريم العقد عليهن، والوطء ، دون غيرهما من أنواع الفعل ، فلا يحتاج إلى البيان مع ذلك، وكذلك قوله: " حرمت عليكم الميتة " المفهوم الاكل، والبيع، دون النظر إليها، أورميها، وما جرى مجراهما كيف وقد تقدم هذه الآية ما يكشف عن أنَّ المراد ما بيناه من قوله : " ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم " فلما قال ، بعده : " حرمت عليكم أمهاتكم " كان المفهوم أيضاً تحريم نكاحهن)) [١٣٣]. ونظير ذلك عند الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) [١٣٤] .

أمّا الطبرسي (ت:٥٤٨هـ) فيرى أنَّ النص فيه محذوف فقال : ((لا بُد فيه من محذوف لأنَّ التحريم لا يتعلق بالأعيان و إنّما يتعلق بأفعال المكلف ثم يختلف باختلاف ما أضيف إليه فإذا أضيف إلى مأكول نحو قوله حرمت عليكم الميتة و الدم فالمراد الأكل و إذا أضيف إلى النساء فالمراد العقد فالتقدير حرم عليكم نكاح أمهاتكم فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه لدلالة مفهوم الكلام عليه و كل امرأة رجع نسبك إليها بالولادة من جهة أبيك أو من جهة أمك)) [١٣٥] . من ذلك يتبين أَنَّ رؤى المفسرين قد تفاعلت في بيان تحريم الأمهات بالإطلاق ، فلم يرد تقييد ببيان التحريم سواء بالعقد أو بالوطء . حيث عمد الطوسي (ت:٤٦٠هـ) لتوضيح المراد بما ورد في السياق ، بأنَّ الآية ﴿ **وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء** ﴾[١٣٦] ، قد ورد فيها تحريم نكاح زوجة الأب ، فيكون تحريم الأمهات بنكاحهن وفقاً للنص السابق عليها . أمّا الطبرسي (ت:٥٤٨هـ)، فقد قدر محذوفاً في النص لأنَّ التحريم يكون في الأفعال وليس في الأعيان ، لدلالة الكلام عليه . فالتحريم مطلق لجميع الامهات وإنْ علون فيدخل فيها أُمهات الأُمهات . كما اطلق التحريم في قوله تعالى: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ .... وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ** ﴾ [١٣٧]. فحرم نكاح أمهات الزوجة ، أطلق اللفظ دون تقييد بشرط ، فقيل في تفسيرها: ((أي حرم عليكم نكاحهن و هذا يتضمن تحريم نكاح أمهات الزوجات و جداتهن قربن أو بعدن من أي وجه كن سواء كن من النسب أو من الرضاع و هن يحرمن بنفس العقد على البنت سواء دخل بالبنت أو لم يدخل لأنَّ الله تعالى أطلق التحريم و لم يقيده بالدخول)) [١٣٨]. فجميع أهل العلم متقدمهم و متأخرهم قد قالوا أنها من المبهمات، وتحرم أم المرأة على الزوج ،سواء دخل بامرأته التي نكحها أو لم يدخل بها، فأم المرأة مطلقة بالتحريم [١٣٩] ، فأم الزوجة ((تحرم على الإطلاق بنفس العقد على قول الأكثرين، وحكى خلاس عن علي رضى الله عنه أنه قال: " لا تحرم أم الزوجة إلا بعد الدخول بالزوجة لقوله تعالى: {وربائبكم اللاتى في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن} قال: فقوله: {من نسائكم اللاتي دخلتم بهن} ينصرف إليهما جميعا. والأول أصح .قال ابن عباس: أبهموا ما أبهمه الله، أي: أطلقوا ما أطلقه الله، ولأن قوله: {وأمهات نسائكم} مستقل بنفسه، معتد بحكمه، فيستغني عن الإظهار؛ ولأن قوله: وأمهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن على هذا التقدير يكون عيا في الكلام، فلا يليق بكلام الله تعالى الذي هو أفصح أنواع الكلام)) [١٤٠] . أي أنَّ المفسرين قد تفاعلت رؤاهم في تحريم الزواج بأم المرأة بمجرد العقد . فاللفظ مطلق شائع في جنسه غير مقيد بقيد فيدل على بعض ما شاع في الجنس كما هو الحال في تقييد الزواج بالربيبة من الزوجة المدخول بها ، فالأم هنا مبهمة غير مشروطة كما في الربائب [١٤١] .

فالملاحظ أنَّ المتلقي – المفسر– قد ملأ المساحات والفراغات التي تثير جدلاً عند السامع لتشعب معانيها ، أي أنّه قد أول اللفظ الذي كان مبهماً أو يندرج تحته معان متعددة وفق ما لديه من مؤهلات ،

ليكتشف المراد من النص القرآني ، حيث لجأ الى التأويل ليملئ الفراغ الذي يدور في ذهن المتلقي للإجابة عما يثير تساؤلاته .

الخاتمة

١. إنَّ النص القرآني يسير في مساحلة واسعة تقتضي التأمل والقراءة والفهم ، مما يؤدي الى إنتاج عدة مساحات قابلة للتأويل ، تحتاج بدورها الى إضافات المتلقي للكشف عما يسمى بفراغ النص .

٢. تندرج العلاقات التفاعلية بين الرؤى التفسيرية للمفسرين في مساحة الفهم وفضائه ومقدماته ونتائجه ، وما تنتجه مساحة التأويل والفراغ الذي يتحاور فيه المفسرون تارة ويتصارعون تارة أخرى . وصولاً الى بلورة العقلية التفسيرية لديهم .

٣. يعد النص القرآني قابلاً للقراءة والتأويل والمتابعة والفحص وفق تفاعل القارئ معه ، وكيف يوظف ثقافته ليستنبط مكنوناته وبالتالي إنتاج رؤية تفسيرية ، ليؤدي بدوره صراع مفاهيم بين المفسرين ليتوافقوا على تفسيره تارة ويختلفوا تارة أخرى .

هوامش البحث

(١) سورة القصص : ١٠.
(٢) ينظر: لسان العرب : ٤٤٤/٨-٤٤٥ و ينظر: المصباح المنير : ٤٧٠/٢.
(٣) تاج العروس : ٢٢/ ٥٤٣.
(٤) ينظر: مقاييس اللغة : ١٩٥/١.
(٥) ينظر: المصباح المنير : ٢٩/١.
(٦) ينظر: مختار الصحاح : ٢٥/١.
(٧) ينظر: فهم الفهم – مدخل الى الهرمينوطيقا : ١٢.
(٨) من النص الى الفعل : ٨٥.
(٩) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : ٨٨/١ و ينظر: فهم الفهم –مدخل الى الهرمينوطيقا: ٣٤.
(١٠) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : ٨٨/١.
(١١) فهم الفهم – مدخل الى الهرمينوطيقا : ٦٨.
(١٢) ينظر: من النص الى الفعل : ٤١.
(١٣) ينظر: فهم الفهم – مدخل الى الهرمينوطيقا : ٣٩.
(١٤) نظريات القراءة في النقد المعاصر : ١٧٥ – ١٧٦.
(١٥) فهم الفهم – مدخل الى الهرمينوطيقا : ١٩.
(١٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(١٧) ينظر: مفهومات نظرية القراءة والتلقي : ١٥٩و ينظر: استقبال النص عند العرب : ٣٦ – ٣٧.
(١٨) استقبال النص عند العرب : ٣١.
(١٩) ينظر: التلقي والتأويل : ٢١٧.
(٢٠) ينظر: من النص الى الفعل : ٣٨.
(٢١) ينظر: المصدر نفسه : ٤١
(٢٢) ينظر: المرايا المحدبة : ٢٤٦.
(٢٣) حفريات المعرفة : ٢٥.
(٢٤) ينظر : المرايا المحدبة : ٢٤٢.
(٢٥) مدخل الى الصمت في النص السردي : ١٠
(٢٦) ينظر : المرايا المحدبة : ٢٤٢.
(٢٧) ينظر : مدخل الى الصمت في النص السردي : ١٠
(٢٨) المرايا المحدبة : ٢٤٨.
(٢٩) ينظر : منهج جمالية تلقي النص الأدبي الواقع والمأمول: محد ملياني ، مجلة الكلمة ، العدد ٧٢، ٢٠١١م .مقال . .http://www.kalema.net

(٣٠) ينظر : مدخل الى الصمت في النص السردي : ١١.

(٣١) ينظر : المصدر نفسه .

(٣٢) ينظر: القارئ في النص : ٩.

(٣٣) ينظر: انفتاح النص وحدود التأويل امبرتو إيكو نموذجا : عبد العزيز السراج ، مجلة فكر ونقد ، العدد ٦٧ ، ٢٠٠٥م (مقال).https://www.aljabriabed.net

(٣٤) ينظر: التلقي والتأويل : ٢١٧.

(٣٥) ينظر: التفسير الكبير : ١٠٨/٢ و ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٥١/٣.

(٣٦) سورة ال عمران : ٧.

(٣٧) مجاز القرآن : ٨٦/١.

(٣٨) جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٠٤/٦.

(٣٩) سورة ال عمران : ٧ .

(٤٠) التبيان في تفسير القرآن : ٣٩٨/٢ .

(٤١) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ١١/١و ينظر : النكت والعيون : ٣١٧/١ و ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن : ١/ ٤١١.

(٤٢) مفاتيح الغيب : ١٤٥/٧.

(٤٣) سورة الاعراف : ٥٣.

(٤٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن : ٤٧٨/١٢.

(٤٥) ينظر : التفسير الكبير : ١٠٨/٢.

(٤٦) سورة الفتح :١٠.

(٤٧) جامع البيان في تأويل القران : ٢١٠/٢٢.

(٤٨) ينظر: التفسير الكبير : ١٠٨/٢و ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٥١/٣.

(٤٩) التفسير الكبير : ١٨٢/٢.

(٥٠) البرهان في علوم القرآن : ١٤٩/٢.

(٥١) ينظر: التعريفات : ٥٠.

(٥٢) ينظر : الاتقان في علوم القرآن : ١٩٣/٤.

(٥٣) سورة الماعون : ٧.

(٥٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢١٣/٢٠ و ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٦٨/٣ و ينظر: اللباب في علوم الكتاب : ٥١٨/٢٠.

(٥٥) الميزان في تفسير القرآن : ٥٤/٣.

(٥٦) ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٦٠/٣.

(٥٧) فضاء التواصل الاجتماعي العربي –جماعاته المتخيلة وخطابه المعرفي : ٣٧.

(٥٨) ينظر: مسئولية التأويل : ٢٩٥و ينظر : نظرية التأويل : ٥.

(٥٩) ينظر: اصول الفقه : محمد ابو زهرة : ١٣٦.

(٦٠) البرهان في أصول الفقه : ١٩٣/١.

(٦١) ينظر: المستصفى : ١٩٧/١و ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه : ٣٧/٥.

(٦٢) الأحكام في اصول الأحكام : الآمدي :٥٣/٣.

(٦٣) ينظر: الأحكام في اصول الأحكام : الآمدي :٥٣/٣.

(٦٤) البحر المحيط في اصول الفقه : ٤١/٥.

(٦٥) ينظر: فلسفة التأويل : ١٦.

(٦٦) نظرية التأويل :٥.

(٦٧) ينظر: فهم الفهم : ٣٩.

(٦٨) ينظر: النص القرآني امام اشكالية البنية والقراءة : ٤١٩.

(٦٩) ينظر: المصدر نفسه : ٢٧٩.

(٧٠) سورة ال عمران : ٧.

(٧١) انوار التنزيل واسرار التأويل : ٦/٢ و ينظر: النص القرآني امام اشكالية البنية والقراءة : ٢٧٩.

(٧٢) ينظر: النص القرآني امام اشكالية البنية والقراءة : ٢٨٠– ٢٨١.

(٧٣) فلسفة التأويل : ١٢.

(٧٤) ينظر: النص انتاجه وتفسيره : ٨٨.

(٧٥) ينظر: نقد الحقيقة : ٦.

(٧٦) ينظر: النص القرآني امام اشكالية البنية والقراءة : ٢٧٨.

(٧٧) ينظر: نقد الحقيقة : ١٢

(٧٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٦.

(٧٩) ينظر: مفهوم النص : ٢٠٥.

(٨٠) ينظر: مناهل العرفان : الزرقاني : ١٠٩/١ و ينظر: التيسير في اصول واتجاهات التفسير : ٩٣ و ينظر: اصول التفسير وقواعده : ٩٩ .

(٨١) الاتقان في علوم القرآن : ١١١/١و ينظر: التيسير في اصول واتجاهات التفسير :٩٤.

(٨٢) سورة المجادلة : ٢ .

(٨٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٥٢٧/٩ و ينظر تفسير القرآن العظيم : ٣٥/٨ و ينظر : اللباب في علوم الكتاب: ٥١٩/١٨.

(٨٤) تأويل نصر حامد ابو زيد للنص الديني (القرآني) : ٣٣٧.

(٨٥) ينظر: تأويل الخطاب القرآني بين الانضباط النصي والانفلات الدلالي : د. عزيز محمد عدمان ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد ، ١٢٢، ٢٠٠٦م .http://almuslimalmuaser.org

(٨٦) سورة ص : ٢٩.
(٨٧) الكشاف : ٩٠/٤.
(٨٨) الاسلام والنصرانية : ٧٦- ٧٧.
(٨٩) التبيان في تفسير القرآن: ٥/١.
(٩٠) التبيان في تفسير القرآن : ١٥٥/٣ و ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢١٨/٢.
(٩١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٢/١و ينظر: تفسير الصافي : ٣٧/١.
(٩٢) سورة المائدة : ٣ .
(٩٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢١٨/٢.
(٩٤) سورة البقرة : ٣.
(٩٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١٧٣/١.
(٩٦) المصدر نفسه : ١٧٣/١ .
(٩٧) ينظر: مفاتيح الغيب : ٤٤٢/٦ وينظر: البحر المحيط في التفسير: ٤٦٨/٢.
(٩٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٣٢٣/١.
(٩٩) سورة ابراهيم : ٢٥ .
(١٠٠) مفاتيح الغيب : ١٤٠/٧.
(١٠١) ينظر: مفاتيح الغيب : ١٣٩/٧.
(١٠٢) سورة البقرة :٢٢٩ .
(١٠٣) سورة البقرة : ٢٢٨.
(١٠٤) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٤٢/٦ – ٤٤٣ .
(١٠٥) التبيان في تفسير القرآن : ٢٤٤/٤.
(١٠٦) ينظر : الكشاف : ١٨٤/٤.
(١٠٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠٨/٤ .
(١٠٨) ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٣٣٨/٧.
(١٠٩) ينظر: الجوهر الثمين : ٢٥٢/٢.
(١١٠) مقتنيات الدرر : ٣٠٥/٤و ينظر: مفاتيح الغيب: ٣١٣/١٧ و ينظر :الجامع لأحكام القرآن : ٤٣٦/٦
(١١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي: ٣١٩/٣ .
(١١٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣١٣/١٧ و ينظر :الجامع لأحكام القرآن : ٤٣٦/٦
(١١٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٧٠/٣.
(١١٤) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن : ٣٩٤/١١ و ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٥٠/٤و ينظر: الكشاف : ٣٤٧/٢ و ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٤٩/٤و ينظر: مفاتيح الغيب: ١٧/ ١٤٣و ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٣٤٤/٨و ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٧٩/٢و ينظر: ارشاد العقل السليم : ١٨٢/٤.

(١١٥) سورة البقرة : ١٨٧.
(١١٦) الكشاف : ٢٣١/١.
(١١٧) ينظر: زاد المسير في علم التفسير : ١٤٩/١.
(١١٨) ارشاد الفحول : ١/ ٣٧٧.
(١١٩) المحصول : ٣/ ٦٩ .
(١٢٠) ينظر : العقد المنظوم : ١٦٠/٢ و ينظر : البحر المحيط في اصول الفقه : ٤٥٥/٤ و ينظر : ارشاد الفحول : ٣٧٨/١.
(١٢١) سورة النساء : ٢٣.
(١٢٢) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ١٥٧/٣وينظر: تفسير القرآن : ٤١٣/١ و ينظر: مفاتيح الغيب : ٢٩/١٠ و ينظر :الجامع لأحكام القرآن : ١٠٦/٥ و ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل : ٦٨/٢و ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣٤٦/١و ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل : ١٨٦/١ و ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٢٩٢/٦ و ينظر : الجواهر الحسان : ٢٠٠/٢ و ينظر : فتح القدير : ٥١٢/١ وينظر : التحرير والتنوير : ٢٩٩/٤.
(١٢٣) سورة الحجر: ٧٩.
(١٢٤) التبيان في تفسير القرآن: ٣٤٦/٦.
(١٢٥) سورة المجادلة : ٣.
(١٢٦) ينظر: الكشاف : ٤٨٨/٤.
(١٢٧) المصدر نفسه : ٤٨٨/٤.
(١٢٨) سورة العلق : ١٢.
(١٢٩) ينظر: مفاتيح الغيب : ٢١٦/٣٢.
(١٣٠) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٨٦/٣، ٥٠٧/١٠.
(١٣١) الجامع لأحكام القرآن : ١٩١/٨
(١٣٢) سورة النساء : ٢٣.
(١٣٣) التبيان في تفسير القرآن : ١٥٦/٣.
(١٣٤) ينظر: الكشاف : ٤٩٣/١.
(١٣٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤٥/٣ وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن : ١٤٠/٨و ينظر: مفاتيح الغيب : ٢٣/١٠و ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل : ٦٧/٢و ينظر: روح المعاني : ٤٥٨/٢.
(١٣٦) سورة النساء: ٢٢.
(١٣٧) سورة النساء :٢٣.
(١٣٨) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤٦/٣.
(١٣٩) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ١٤٣/٨-١٤٤ و ينظر: الكشف والبيان: ٢٨٣/٣.
(١٤٠) تفسير القرآن :٤١٢/١ و ينظر : الجواهر الحسان : ١٩٩/٢.
(١٤١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٠٦/٥ .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. الاتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

٢. الإحكام في أصول الأحكام : أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي للنشر ، بيروت– لبنان ، (د.ت) .

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (د.ت).

٤. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط١ ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

٥. استقبال النص عند العرب : محمد المبارك ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٩م .

٦. الاسلام والنصرانية : محمد عبده ، ط٣ ، دار الحداثة ، ١٩٨٨م .

٧. اصول التفسير وقواعده : خالد عبد الرحمن العك ، ط٢ ، دار النفائس للنشر، بيروت ، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م .

٨. اصول الفقه : محمد ابو زهرة ، دار الفكر العربي ، (د.ت) .

٩. انفتاح النص وحدود التأويل امبرتو إيكو نموذجا : عبد العزيز السراج ، مجلة فكر ونقد ، العدد ٦٧ ، ٢٠٠٥م (مقال). https://www.aljabriabed.net

١٠. انوار التنزيل وأسرار التأويل :ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،١٤١٨ هـ .

١١. البحر المحيط في أصول الفقه : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، ط١، دار الكتبي ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .

١٢. البحر المحيط في التفسير: ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ .

١٣. البرهان في أصول الفقه :عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني الحرمين (ت:٤٧٨هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ،١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .

١٤. البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار احياء الكتب الغربية ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م.

١٥. تاج العروس من جواهر القاموس :محمّد مرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية (د.ت) .

١٦. تأويل الخطاب القرآني بين الانضباط النصي والانفلات الدلالي : د. عزيز محمد عدمان ، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٢٢، ٢٠٠٦م . http://almuslimalmuaser.org

١٧. تأويل نصر حامد ابو زيد للنص الديني (القرآني) : أ. عثمان آمال ، مجلة فتوحات ، العدد ٢ ، جامعة تبسة ، ٢٠١٥م .

١٨. التبيان في تفسير القرآن : أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ)تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).
١٩. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت : ١٣٩٣هـ) ،الدار التونسية للنشر – تونس ،١٩٨٤ هـ .
٢٠. التسهيل لعلوم التنزيل : أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي (ت: ٧٤١هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي ،ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ،١٤١٦ هـ .
٢١. التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .
٢٢. تفسير الصافي : الفيض الكاشاني (ت:١٠٩١هـ) ،ط ٣ ، مكتبة الصدر، طهران –ايران ، (د.ت) .
٢٣. تفسير القرآن : أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط١، دار الوطن، الرياض – السعودية ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٢٤. تفسير القرآن العظيم :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ،ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع ،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .
٢٥. التفسير الكبير : ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .
٢٦. التفسير الكبير : ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .
٢٧. التلقي والتأويل : محمد مفتاح ، ط١، المركز الثقافي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤م .
٢٨. التيسير في اصول واتجاهات التفسير : عماد علي عبد السميع حسين ، دار الايمان للنشر، الاسكندرية ، (د.ت) .
٢٩. جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت :٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠م .
٣٠. الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط٢ ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤ م .
٣١. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٨ هـ.
٣٢. الجوهر الثمين : عبد الله شبر، تحقيق : اسامة الساعدي ، ط١ ، مطبعة سليمان زاده ، أيران ، ١٤٣١هـ.
٣٣. حفريات المعرفة : ميشال فوكو ، ترجمة : سالم يفوت ، ط٢ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧م .
٣٤. روح المعاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية ،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ .
٣٥. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ،ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ

٣٦. العقد المنظوم في الخصوص والعموم ، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت: ٦٨٢ هـ) ، تحقيق: د. أحمد الختم عبد الله ، ط١ ، : دار الكتبي للنشر – مصر ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .
٣٧. فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني (ت :١٢٥٠هـ) ،ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت ، ١٤١٤ هـ .
٣٨. فضاء التواصل الاجتماعي العربي –جماعاته المتخيلة وخطابه المعرفي : حسن مظفر الرزو ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦م .
٣٩. فلسفة التأويل : نصر حامد ابو زيد ، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان، ١٩٨٣م .
٤٠. فهم الفهم : مدخل الى الهرمينوطيقا : عادل مصطفى ، ط١ ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
٤١. القارئ في النص –مقالات في الجمهور والتأويل : سوزان روبين سليمان وانجي كروسمان ، ترجمة حسن ناظم و علي حاكم ، ط١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٧م .
٤٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ، ط٣، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٧ هـ.
٤٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن :أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ) ، ط١، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
٤٤. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ،١٤١٩ هـ –١٩٩٨م .
٤٥. لسان العرب : ابن منظور: جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ) ، ط٣، دار صادر – بيروت ، ١٤١٤هـ.
٤٦. مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجى – القاهرة ، ١٣٨١ هـ .
٤٧. مجمع البيان في تفسير القرآن : ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ط١، دار المرتضى ، بيروت ، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م .
٤٨. المحصول المحصول في أصول الفقه :القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) ، تحقيق: حسين علي اليدري – سعيد فودة ، ط١، دار البيارق – عمان ،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩.
٤٩. مختار الصحاح : زين الدين الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٥٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت: ٧١٠هـ) ، تحقيق : يوسف علي بديوي ، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
٥١. مدخل الى الصمت في النص السردي : محي الدين حميدي ، مجلة كلية الاداب واللغات ، العدد الثامن ، جامعة صفقاس ، تونس ، ٢٠١١م .
٥٢. المرايا المحدبة : عبد العزيز حمودة ، عالم المعرفة، الكويت ، ١٩٩٨م ، الكويت .

٥٣. المستصفى : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
٥٤. مسئولية التأويل : مصطفى ناصف ، ط١ ، دار السلام للطباعة والنشر ،القاهرة مصر ، ٢٠٠٤م .
٥٥. المصباح المنير : احمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت: ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت (د.ت) .
٥٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت :٥١٠هـ) ،ط١، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
٥٧. معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
٥٨. مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،١٤٢٠هـ .
٥٩. مفهوم النص : نصر حامد ابو زيد ،ط١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ٢٠١٦م .
٦٠. مفهومات نظرية القراءة والتلقي : أ.د خالد علي مصطفى ، م. ربى عبد الرضا عبد الرزاق ، مجلة ديالى ، العدد ٦٩، ٢٠١٦م.
٦١. مقتنيات الدرر : مير علي الحائري ، تحقيق: السيد محمد وحيد الطيبي الحائري ، ط١ ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، قم ، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.
٦٢. من النص الى الفعل : بول ريكور ، ترجمة : محمد برادة و حسان بورقية ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر، ٢٠٠١م .
٦٣. مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ) ،ط٣ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٦٤. مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ) ،ط٣ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،(د.ت).
٦٥. منهج جمالية تلقي النص الأدبي الواقع والمأمول: محمد ملياني ، مجلة الكلمة ، العدد ٧٢، ٢٠١١م . http://www.kalema.net
٦٦. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : عبد الوهاب محمد المسيري ، ط١ ، دار الشروق للنشر، القاهرة ، ١٩٩٩م .
٦٧. الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م .
٦٨. النص القرآني امام اشكالية البنية والقراءة : طيب تيزيني ، دار الينابيع للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٧م .
٦٩. النص انتاجه وتفسيره : فولفجانج هاينه ، مان ديتر فيهقجر ، ترجمة : سعد حسن بحيري ، مجلة نوافذ ، العدد ٢٠ ، ٢٠٠٢م (مقال).
٧٠. نظريات القراءة في النقد المعاصر : حبيب مونسي ، منشورات دار الاديب ،(د.ت).
٧١. نظرية التأويل : مصطفى ناصف ، النادي الادبي الثقافي ، جدة ، ١٤٢٠هـ .

٧٢. نقد الحقيقة : علي حرب ، ط١ ، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت ،لبنان ، ١٩٩٣م .

٧٣. النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الماوردي (ت: ٤٥٠هـ) ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

The vacuum of interpretation in interpretive visions

Abstract

The Quranic text is a distinct text, a text capable of reading, understanding, interpreting, and dealing with it. It is a text in a wide area that requires meditation, reading and understanding. This leads to the production of several talkable spaces. Text . Because the personality of the interpreter and his mechanisms result in spaces of influences which in turn lead to the discovery of the interpretive voids expressed in the text in an attempt to fill it in his way, which was the reason for a kind of interpretive interaction between the views of the interpreters and the rule dictated in the text. This study attempts to identify these gaps in the interpretive vision, the method of interaction between these visions, and the production of the space of interpretation and vacuum, where the interpreters sometimes debated and wrestled with it at other times, until crystallizing their interpretive mentality.